فان قيل فاحد الفضول قيل احوال المباح ثلثة ان يأخذه مفاخرا مكاثرا مباهيا مرائيا فيكون الاخذ منه فعلا منكرا يستوجب على ظاهر فعله الحبس والحساب واللوم والتعيير وهو منكر وشر يستوجب على باطن فعله عذاب النار وذلك القصد معصية وذنب لقوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد • وقال النبي صلى الله عليه وسلم • من طلب الدنيا حلالا مباهيا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله وهو عليه غضبان • الثاني ان يأخذ لشهوة نفسه لا لغيرها فذلك • منه شر يستوجب عليه الحبس والحساب لقوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم • حلالها حساب وحرامها عذاب • الثالث ان يأخذ في حال العذر قدرا يستعين به على عبادة الله تعالى ويقتصر على ذلك منه خير وحسنة وادب لا حساب عليه • ولا عذاب بل يستوجب عليه الاجر والمدحة • بقوله تعالى اولئك لهم نصيب • مما كسبوا وقال صلى الله عليه وسلم • من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وتعطفا على جاره وسعيا على عياله جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر يجب ان يكون حاله بحيث ان لم يأخذ ينقطع عن فرض او سنة • او نفل يكون افضل من ترك المباح • فان ترك المباح

فضيلة

فضيلة وهو حال العذر فيقصد به العدة والاستعانة على الطاعة بان يذكر بقلبه انه لولا ما فيه من التوسل الى عبادة الله تعالى لما اخذت ذلك لتكون خيرا وحسنة

فصل

وعليك ببذل المجهود في قطع هذه العقبة العظيمة الطويلة فانها اعظم العقبات شدة واكثرها مؤنة وآفة وفتنة فان من هلك انما هلك ممن قطع عن طريق الحق اما بسبب الدنيا او الخلق او الشيطان • او النفس اما الدنيا فقولك ان تزهد فيها لانك ان كنت من ذوي البصاير فحسبك انها عدوة لله تعالى وهو حبيبك وان كنت من اهل الاجتهاد فحسبك ان ارادتها والفكرة فيها تشغلك عن العبادة وان كنت من اهل الغفلة فحسبك انك لا تبقى ولقد صدق القايل فيما قال شعر

هب الدنيا تساق اليك عفوا • اليس مصير ذلك الى الزوال •
وما دنياك الا مثل ظل • اظلك ثم آذن بارتحال •

وقيل اضغاث نوم او كظل زايل • ان اللبيب بمثلها لا يخدع • واما الخلق فحسبك فيهم انك لو وافقتهم في اهوائهم • اثمت وافسدت امر آخرتك وان خالفتهم تعبت وكدر عليك امر دينك ثم لا تامن ان يلجوك لامعاداتهم ولا نهم ان مدحوك خيف عليك الفتنة والعجب وان ذموك خيف عليك الحزن والغضب لغير الله وفيما افات مهلكات ثم اذكر حالك معهم بعد ما صرت الى المقابر ثلث ايام كيف يتركونك وينسونك كانهم لم يروك يوما ولم ترهم فلا يبقى هنالك الا الله تعالى

Copyright © King Saud University